مجلة روافد للبحوث و الدراسات / مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية
جامعة غرداية / العدد الرابع (جوان 2018 م)
E:2588-1787 / P: 2543 - 3563
/http://rawafid.univ-ghardaia.dz

مكانة الصحابة ﷺ وعدالتهم والدفاع عنهم من خلال مؤلفات الإمام ابن العربي

د. يَحْيَى غُشِّي
أستاذ مؤقت بجامعة غرداية
Email : abooways@hotmail.com

ملخص

يعالج موضوع هذا البحث جانباً مهماً من بيان مكانة الصحابة ﷺ وعدالتهم والدفاع عنهم عند الإمام ابن العربي المالكي، وقد جاء ذلك على صورٍ عديدة: فبيّن رحمه الله مكانة الصحابة ﷺ من خلال سوقه للنصوص الشرعية التي تدل على ذلك مع كلامه عنها، كما أظهر وجوب القول بعدالتهم ﷺ مقرراً ذلك بالنصوص الشرعية وثنائه عليهم ﷺ. فظهرت جهود الإمام ابن العربي المالكي العظيمة في الذَّب عن الصحابة ﷺ والدفاع عنهم وبيان مكانتهم، فكان له رحمه الله موقف رائع ومميز تجاه صحابة رسول الله ﷺ وافق فيه أهل السنة في هذا الموضوع. وكانت أهم نتائج هذا البحث في الأمور التالية:

- أن الإمام ابن العربي المالكي أولى جانب الصحابة ﷺ عناية كبيرة في مؤلفاته، يشيد بهم ويرفع من قدرهم، ويدافع عنهم.
- كما كانت له جهود واضحة في بيان مكانة الصحابة ﷺ العالية.
- تقريره لوجوب عدالة الصحابة ﷺ من خلال النصوص الشرعية، وأقوله الدالة على ذلك.
- ظهور حبه العظيم للصحابة ﷺ من خلال دفاعه عنهم وثناؤه عليهم ﷺ.

الكلمات المفتاحية: ابن العربي، بيان، مكانة، الصحابة، الدفاع.

Abstract

This research is dealing with an important aspect showing the status of the .Companions and their justice and defending them at Al_Imam Ibn Al_Arabi Al-Maliki, his statements came on many ways. Al_Imam Ibn Al_Arabi Al-Maliki showed the status of the Companions through the Islamic texts that indicate this status with his talks. about it. Also he showed the obligation on their justice, as provided by the Islamic. texts and blessing them.This led to defend on the Companions by Al-Imam Ibn Al- Arabi Al-Maliki. Through this research there are a great efforts of Al Imam Ibn Al Arabi in defending on the Companions and showing their status. He had a wonderful position towards the Companions of the Messenger of Allah. He was with Ahl Al Sunna in this subject, that was a good thing for him till the ddoomsday.The most important results of this research in the following matters:- Al Imam Ibn Al Arabi gave a great cere to the Companions in his writings, praise them and raise their status. Also he has a clear efforts in showing the high status of the Companions.- His state of the justice of the Companions throughout the Islamic texts that indicate this.- His great love of the Companions appears through his defense praise them.

Key words: ibn arabi,showing,status,the companions,defense

مقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن من أعلى الكمال شرفُ صحبة النبي ﷺ، فالصحابة رضي الله عنهم من أعظم الناس عند الله ﷻ، وعند رسوله ﷺ مرتبةً، وأشرفهم حظوة ومنزلة، أَكْثَر اللهُ ﷻ ورسوله ﷺ في وصفهم والثناء عليهم ومدحهم، فتعددت الآيات وتواترت الأحاديث بذكرهم الجميل، ونشرهم الطيب، ورفعتهم السامية في الدنيا والآخرة، وما خُصُّوا به من الصفات الكريمة، والشيم العالية، والمواهب الجليلة والرفيعة، والتي تدل على سمو منزلتهم ﷺ، وعلو مكانتهم ، ورفعة شأنهم، وعدالتهم، وتبين- أيضاً- ما للصحابة من منزلة وفضل ومكانة، وكيف لا تكون لهم تلك المنزلة والمكانة؟، وهم من اختارهم الله العليم الحكيم؛ لصحبة سيد الأولين والآخرين

محمد بن عبد الله ﷺ، ونصرة دينه، فهم الصفوة المؤمنة التي حملت الرسالة، وبهم أظهر الله الإسلام، وأعلى كلمة الحق، فجزاهم الله خيراً لما قدَّموه لأمة الإسلام بعدهم، اللّهم آمين.

وقد بذل علماء السنة رحمهم الله تعالى جهوداً عظيمة في الذَّب عن الصحابة ﷺ والدفاع عنهم وبيان مكانتهم، وتقرير أن من أسباب الهلاك: التعدي والقدح في أصحاب رسول الله ﷺ.

ولذلك كان من الواجب بيان الحق الذي قرره أهل السنة، والإشادة بعظيم جهادهم وجهودهم، في التصدي لهذه المكيدة التي تُكاد للإسلام وأهله؛ إذْ الطعن في الصحابة ﷺ طعنٌ في دين الإسلام.

وقد كان للإمام ابن العربي المالكي جهد مبارك في ذلك، وخطا في هذا المضمار خطوات جليلة نافعة، فأحببتُ في هذا البحث أن أجمع ما تيسر لي من الأقوال والنقولات عنه رحمه الله تعالى في بيان مكانة الصحابة ﷺ، والدفاع عنهم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتجلى أهمية موضوع هذا البحث وأسباب اختياره من خلال النقاط الآتية:

1- أن فيه بياناً لمكانة الصحابة ﷺ، والدفاع عنهم.

2- أن هذا الموضوع له صلة بأصول الاعتقاد، وهو-أيضاً- أصلٌ في التفريق بين أهل السنة وغيرهم من أهل الأهواء والبدع.

3- وجود عدد كبير من أهل الأهواء والبدع، المثيرين للشبه الباطلة والافتراءات الزائفة، حول الصحابة ﷺ، مستخدمين في ذلك عبارات برّاقة وأساليب ملتوية، لا تختلف في مضمونها عما أورده ابن العربي وأبطله.

4- أن دفاع ابن العربي عن الصحابة ﷺ مبثوث في كثير من كتبه على تنوعها واختلافها، فجمعُ ذلك في مكان واحد، أدعى للإفادة منه على نحوٍ عملي سهل.

5- لم أقف في حدود علمي القاصر على من تطرق لهذا الموضوع مع وجود مادة علمية كبيرة فيه.

6- الرغبةُ في الإفادة من الإمام ابن العربي المالكي، ومن منهجه في هذا الموضوع المهم، مما يساعد على تكوين شخصية الباحث، وتنمية ملكاته العلمية.

مشكلة البحث:

مضمون مشكلة هذا البحث في السؤال الآتي: هل كان للإمام ابن العربي المالكي دورٌ في بيان مكانة الصحابة ﷺ والدفاع عنهم من خلال كتبه؟، وتتضح هذه المشكلة أكثر بطرح بعض التساؤلات الفرعية على النحو الآتي:

1- ما هي أبرز جهود ابن العربي التي تبين مكانة الصحابة ﷺ وتدافع عنهم من خلال كتبه؟

2- ما هي أساليبه في بيان مكانة الصحابة ﷺ وما وسائله وما أبرز سماته في ذلك؟

3- ما أساليبه ووسائله في الدفاع عن الصحابة ﷺ، وما سمات منهجه في ذلك؟

منهج البحث:

اتبعت بتوفيق الله تعالى وعونه في هذا البحث، المنهج الاستقرائي الاستنتاجي، والذي يجمع بين طريقي الاستقراء والاستنتاج، متّبعاً في ذلك الأمور الآتية:

1- تتبعت كلام ابن العربي وآرائه عن الصحابة ﷺ عموماً من خلال ما تيسر لي من كتبه.

2- اجتهدت في حصر وانتقاء كلام ابن العربي المتعلق ببيان مكانة الصحابة ﷺ والدفاع

عنهم.

3- رتبتُ كلام ابن العربي وآرائه حسب خطة هذا البحث.

أهداف البحث

تتجلي الأهداف المرجو تحقيقها من هذا البحث في النقاط التالية:

1- إبراز عناية الإمام ابن العربي المالكي ببيان مكانة الصحابة ﷺ وفضلهم.

2- جمع أقواله الدالة على وجوب القول بعدالة الصحابة ﷺ.

3- إظهار بعض صور دفاعه عن صحابة رسول الله ﷺ.

خطة البحث:

انتظمت خطة هذا البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: واشتملت على الافتتاحية وأهمية البحث ومشكلته، وخطة البحث ومنهج البحث.

التمهيد: التعريف بالصحابة ﷺ، والتعريف بالإمام ابن العربي المالكي، فاشتمل على الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: التعريف بالصحابة ﷺ.

الفرع الثاني: التعريف بالإمام ابن العربي المالكي رحمه الله تعالى.

المبحث الأول: بيان الإمام ابن العربي المالكي مكانة الصحابة ﷺ عموماً.

المبحث الثاني: بيان الإمام ابن العربي المالكي عدالة الصحابة ﷺ وثناؤه العام عليهم.

المبحث الثالث: دفاع الإمام ابن العربي المالكي عن الصحابة ﷺ.

الخاتمة: وتحوي على أهم النتائج.

الفهارس: وتشتمل على ما يلي:

1. فهرس المصادر والمراجع.

2 فهرس الموضوعات.

التمهيد لهذا البحث: يكون ببيان هذين الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: التعريف بالصحابة ﷺ:

لعله من المناسب قبل الشروع في مضامين هذا البحث، أن نقف على تعريف الصحابي، وما حدُّ هذا الشخص الذي أنزله أهل السنة المنزلة العظيمة، وذلك على النحو الآتي:

1- تعريف الصحابي لغةً:

الصحابي في اللغة: واحد الصحابة، منسوباً إليهم، والصاحب: اسم فاعل، من صحب يصحب، فهو صاحب، ويقال في الجمع: أصحاب وأصاحيب وصحب وصحاب وصحبة وصحبان وصَحابة وصِحابة، بالفتح والكسر.

والصاحب: مشتقٌ من الصحبة، وهي في اللغة بمعنى الملازمة والانقياد، وكل شيء لازم شيئاً، فقد استصحبه[1].

وقد عرّف ابن العربي الصحابي من جهة اللغة، فقال:" كل من خالط رجلاً بمجالسة أو معاقدة، فهو صاحبه"[2].

واللغة لا تقيد الصحبة بقدرٍ مخصوص من الزمن، يقول القاضي أبو بكر الباقلاني عن ذلك:" لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول ((صحابي)) مشتق من الصحبة، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص؛ بل هو جارٍ على كل من صحب غيره، قليلاً كان أو كثيراً، وكذلك يقال: صحبت فلاناً حولاً ودهراً وسنةً وشهراً ويوماً وساعةً، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره، وذلك يوجب في حكم اللغة اجراء هذا على من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة من نهار، هذا هو الأصل"[3].

وقال السخاوي-أيضاً- :" وهو لغةً يقع على من صحب، أقل ما يطلق عليه صحبةً فضلاً عمن طالت صحبته، وكثرت مجالسته"[4].

(1) انظر: لسان العرب لابن منظور (286/7) طبعة: دار صادر بيروت.

(2) عارضة الأحوذي لابن العربي (123/13) نشر: دار الكتب العلمية بيروت.

(3) الكفاية في علم الرواية للخطيب ص69-70. تحقيق: أبو عبد الله السورقي، نشر المكتبة العلمية المدينة المنورة.

(4) فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي(8/4). ط الأولى: 1403هـ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

وقال ابن تيمية:" والأصحاب: جمع صاحب. والصاحب: اسم فاعل من صحب يصحبه، وذلك يقع على قليل الصحبة و كثيرها؛ لأنه يقال: صحبته ساعةً وصحبته شهرًا وصحبته سنةً، وقد دخل في ذلك قليل الصحبة وكثيرها"[1].

2- تعريف الصحابي اصطلاحاً:

اختلف العلماء في تعريف الصحابي اصطلاحاً[2]، وخلافهم مبني على ما ينبغي أن يُراعى في المعنى، هل هو المعنى اللغوي أو المعنى العرفي؟.

فذهب جمهور المحدثين أن تعريف الصحابي في الاصطلاح:" هو من لقي النبي ﷺ يقظةً، مؤمناً به، بعد بعثته، حال حياته، ومات على الإيمان، ولو تَخَلَّلتْ رِدَّةٌ في الأصح"[3].

وذهب جمهور الفقهاء والأصوليين في تعريف الصحابي إلى أنه: "من لقي النبي ﷺ، يقظةً ، مؤمناً به، بعد بعثته، حال حياته، وطالت صحبته، وكَثُر لقاؤُه به، على سبيل التبع له، والأخذ عنه، وإن لم يروِ عنه شيئاً، ومات على الإيمان"[4].

فالمحدثون راعوا في تعريف الصحابي اصطلاحاً: المعنى اللغوي العام؛ حيث يطلق الصاحب لغةً على الملازم والمنقاد، سواءً أطالت صحبته أم قصرت.

والأصوليون راعوا في تعريفهم للصحابي المعنى العرفي؛ حيث يُطلق الصاحب عُرفاً على من طالت صحبته وكثرت ملازمته[1].

(1) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية (577/1) تحقيق: محمد عبد الله الحلواني ومحمد كبير شودري، ط الأولى: 1417هـ دار ابن حزم، بيروت- لبنان.

(2) انظر سياق أقوالهم وأدلتهم في:" تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة" للعلائي ص30-50.

(3) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (71/1) تحقيق عادل أحمد، نشر دار الكتب العلمية بيروت، ط1 سنة 1415هـ.

(4) انظر: مقدمة ابن الصلاح ص158 المحقق: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر- بيروت، سنة 1406هـ.

والذي يظهر أن تعريف المحدثين للصحابي فيما يتعلق بموضوعنا- أي جانب العدالة وحرمة الطعن فيهم[2]- هو الراجح لما يلي:

1- لأنه يتلاءم مع المدلول اللغوي لكلمة الصحبة، والمعاني اللغوية من الأمور المستقرة، التي لا تتغير بتغيّر الأزمنة والأمكنة، بخلاف العرف الذي يتغيّر- في غالب الأحيان- بتغيّر الزمان والمكان. وعند الاختلاف يرجع إلى المعايير الثابتة دون المتغيرة[3].

2- إن جمهور المحدثين:" حين عرّفوا الصحابي بالمعنى الاصطلاحي بناءً على مراعاة المعنى اللغوي، أخذوا المعنى اللغوي بمعناه العام الشامل لطول الصحبة وقصرها، ولم يقصروه على بعض أفراده؛ وهو طول الصحبة دون قصرها، بخلاف أهل الأصول الذين راعوا في تعريفهم للصحابي بعض المعنى اللغوي فقط، وهو طول الصحبة، فقَصَروا المعنى اللغوي على بعض أفراده، وتركوا البعض الآخر، ولاشك أن مراعاة المعنى اللغوي بجميع أفراده أولى من قصره على بعضها؛ فإنه في اللغة يشمل الملازمة، وهي تستلزم طول الصحبة المعبر عنه بالمعنى العرفي، ويشمل الانقياد الذي لا يستلزمها"[4].

(1) انظر: جامع الأصول لابن الأثير (34/1) تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى.

(2) لأن الذي يهمنا هنا، أن يُقال عن فلان أنه صحابي أو أنه صحب النبي ﷺ ولقيه- بغض النظر عن المدة- فإذا كان ذلك كذلك، وحصلت اللُقيا، فقد نال ذلك الرجل شرف ومنزلة الصحبة، فيجب علينا احترامه وتوقيره، ويُحرم الطعن فيه وفي عدالته، كائناً من كان، بخلاف ما عليه أهل الأصول، وتقييدهم تعريف الصحابي بطول الصحبة؛ لأن من طالت صحبته يكثر نقله عن النبي ﷺ، ويكن له أقوال ومذاهب واجتهادات في الغالب، يوّظفها أهل الأصول ويدرسونها في مسائل فنِّهم، كالاستصحاب، وقول الصحابي واجتهاده، وغيرها. والله أعلم.

(3) انظر: الصحابة ومكانتهم عند المسلمين لمحمود عيدان ص9، رسالة ماجستير، طبعة 1413ه.

(4) انظر: صحابة رسول اللهﷺ في الكتاب والسنة لعيادة الكبيسي ص72-73 دار القلم للطباعة، دمشق، ط1 1407ه.

3- اختلاف أهل الأصول في تحديد مدة المصاحبة، دليلٌ على عدم استنادهم إلى أصلٍ ثابت فالبعض اشترط أن تكون سنة فأكثر، ومنهم من اشترط دون ذلك، وهذا يدل على أن قولهم فيه نظر[1].

وبهذا يتضح- والله أعلم- أن مذهب أهل الحديث في تعريف الصحابي هو الراجح.

وقد ذكر ابن حجر أنه قول جمهور أهل السنة؛ حيث قال:" وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردةٌ في الأصح "[2].

ثم شرح التعريف، فقال:" فيدخل فيمن لقيه: من طالت مجالسته أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارضٍ كالعمى، ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافراً، ولو أسلم بعد ذلك، إذا لم يجتمع به مرةً أخرى، وخرج بقولنا ومات على الإسلام: من لقيه مؤمناً به، ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله، ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت، سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى أم لا، وهذا هو الصحيح المعتمد "[3].

ولعل مما يدل على صحة ذلك التعريف، ما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:" يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: فِيكُمْ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟

(1) انظر: مقدمة ابن الصلاح ص146.

(2) نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر ص55. تحقيق عبد الله الرحيلي، نشر مطبعة سفير الرياض، ط1 1422هـ.

(3) انظر: الإصابة لابن حجر (1/10-12).

فَيَقُولُونَ: نَعَمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ"[1]. وهذا الحديث صريحٌ في أن مجرد الرؤية، كافٍ لإثبات الصحبة؛ فإنه قال أولاً: رأى، ثم حكم بأن هذه الرؤية تعد صحبةً له.

وقال الباجي:" ما ذهب إليه جمهور أصحاب الحديث، فإنهم يقولون: فلان له صحبة، وإن لم يكن رأى النبي صلى الله عليه وسلم إلا مرة، وأما القاضي أبو بكر- يقصد الباقلاني-، فذهب إلى أن للصحبة مزية على الرؤية، وأن اسم الصحابي إنما يطلق على من صحب النبي ﷺ وكان معه، وجميع من حج مع النبي صلى الله عليه وسلم فقد صحبه في طريقه وحجه، وما قاله أبو بكر أظهر من جهة اللغة، غير أن المعروف المشهور عند أصحاب الحديث ونقلة الآثار ما قدمناه "[2].

وقال ابن أبي زيد:" وكل من صحبه ولو ساعة، أو رآه ولو مرة، فو بذلك أفضل من أفضل التابعين"[3].

وأشار ابن العربي لذلك، فقال:" فأصحاب النبي ﷺ من رآه، وعلى الرؤية مع الإيمان

المعوّل" [4].

وهذا قول جمهور العلماء سلفاً وخلفاً، وقد نصَّ على أن مجرد الرؤية كافٍ في اطلاق الصحبة: البخاري وأبو زرعة، وغير واحدٍ ممن صنّف في أسماء الصحابة[5].

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: ك/ أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ (2/5) ح3649، ومسلم في صحيحه: ك/ فضائل الصحابة (1962/4) ح208.

(2) المنتقى شرح الموطأ للباجي (320/3). الناشر: مطبعة السعادة – مصر، الطبعة: الأولى، 1332 هـ.

(3) الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ لابن أبي زيد ص 115. تحقيق محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ، نشر مؤسسة الرسالة بيروت والمكتبة العتيقة تونس، الطبعة الأولى سنة 1402هـ.

(4) انظر: عارضة الأحوذي (123/13).

(5) انظر: الباعث الحثيث اختصار علوم الحديث لابن كثير ص147، دار التراث، ط الثالثة: 1399هـ.

إذاً فالتعريف الصحيح للصحابي، يشترط لقاء الرسول ﷺ، والإيمان به، والموت على ذلك.

الفرع الثاني: التعريف بالإمام ابن العربي المالكي رحمه الله تعالى[1].

لما كان الكلام في هذا البحث عن جهود الإمام ابن العربي المالكي، كان مما لابد منه التعريف بهذا الإمام، وما كان عليه من علم وعقيدة ومكانة، وجعلتُ هذا القسم في نقاط على النحو التالي:

1- اسمه ونسبه وكنيته، ومولده:

هو القاضي محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، ابن العربي الأندلسي الأشبيلي المالكي. ويُكنى: أبو بكر[2].

ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة في مدينة إشبيلية[1].

---

(1) مصادر الترجمة: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال(558/2)، عني بنشره: عزت العطار. الناشر: مكتبة الخانجي.ط2 1374ه. بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس للضبي ص92، نشر دار الكتاب العربي، باعتناء إدارة إحياء التراث، طبع سنة 1967م. تاريخ قضاة الأندلس للنبهاني ص105، تحقيق مريم قاسم طويل، نشر دار الكتب العلمية بيروت، ط 1 1415ه.أزهار الرياض في أخبار عياض للمقري (3/62-68)، نشر اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية ودولة الإمارات المتحدة، ط 1398ه. نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب للمقري (2/25-43)، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، نشر دار صادر بيروت، الطبعة الثانية سنة 1997م. جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من أعلام مدينة فاس للمكناسي ص160، طبع دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط سنة 1973.سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس للكتاني (198/3)، دار الثقافة، الطبعة الأولى 1425ه الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب لابن فرحون (252/2)، تحقيق مأمون الجنان، نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة 1417ه. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف (136/1) طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(2) يشترك الإمام ابن العربي المالكي- صاحب الترجمة- مع ابن عربي الصوفي، صاحب كتاب: "الفتوحات المكية"، في الكنية واللقب، فكل منهما يكنى أبا بكر، كما يلقب كل منهما بابن العربي. ويفرَّق بينهما بـ "أل" التعريف، فيقال للفقيه المالكي: ابن العربي، ويقال للصوفي: ابن عربي.

2- عقيدته ومذهبه:

كان الإمام ابن العربي المالكي، على معتقد أهل السنة والجماعة التي كان عليها سلف هذه الأمة من الصحابة ﷺ والتابعين، والمهم هنا بيان عقيدته على سبيل الإجمال، وسأسردها مختصرة على النحو التالي:

لقد كان للسنة عند ابن العربي مكانة عظمى، فيراها مصدراً أصيلاً لا ينبغي الاعتراض عليه، فيقول:" السنة هي التي تمضي وتَرِد لا اعتراض عليها ولا تناقض فيها"(2).

ومن تعظيمه للسنة: أنه يرى أن حرمة كلام رسول الله ﷺ ميتاً كحرمته حياً، وأن السنة كالقرآن : "حرمة النبي صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا، وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه؛ فإذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته عليه، ولا يعرض عنه، كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به، وقد نبه الله تعالى على دوام الحرمة المذكورة على مرور الأزمنة بقوله تعالى: {وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا} [الأعراف: 204]. وكلام النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي وله من الحرمة مثل ما للقرآن"(3).

ومن دفاعه عن الأنبياء: قوله:" أما النسيان فلا عصمة للأنبياء عنه إلا في وجه واحد هو جهة الخبر عن الإبلاغ فإنهم معصومون فيه نسيانا وذكرا، وإذا وقع منهم النسيان حيث يجوز

(1) إشبيلية: مدينة كبيرة عظيمة، وليس بالأندلس اليوم أعظم منها، يُنسب لها خلق كثير من أهل العلم. يُنظر: معجم البلدان للحموي (195/1).

(2) أحكام القرآن لابن العربي (41/1) راجع أصوله: محمد عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – ط1 1424 ه.

(3) المصدر السابق (146/4).

وقوعه فإنه ينسب إلى الشيطان إطلاقا، ولكن ذلك إنما يكون فيما يخبر الله به عنهم، أو يخبرون به عن أنفسهم، ولا يجوز لنا نحن ذلك فيهم"[1].

وكذلك ردَّ على البدع المحدثة، فقال:" وقد سوَّل الشيطان لأهل زماننا أن يقصدوا الرُّبط[2]، ويمشوا إلى المساجد تعظيما لها، وهي بدعة ما جاء النبي بها إلا مسجد قباء، فإنه كان يأتيه كل سبت راكبا وماشيا"[3].

أما مذهبه الفقهي: فهو على مذهب إمام دار الهجرة: مالك بن أنس رحمه الله، فكان القاضي أبو بكر بن العربي مالكي المذهب، ومع هذا فقد كان حريصاً على التمسك بسنة النبي ﷺ، ومحباً لها منافحاً عنها ومؤثراً لها.

فالحاصل أن: القاضي ابن العربي عالم كبير جليل من علماء المالكية، معظم لله ولرسوله ﷺ

وللدين، حريص على السنة والتمسك بها، إلا أنه وقع في تأويل بعض الصفات عن اجتهادٍ منه

بحسب ما ظهر له، معتقداً صواب فعله، والله يعفو عنا وعنه، بمحض رحمته وكرمه، آمين.

3- مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

تبوأ القاضي ابن العربي مكانة عالية، ولقد أثنى عليه أهل العلم في عصره، وممن جاء بعده، وتلقوا مؤلفاته وكلامه بالقبول والرضا.

فممن أثنى عليه تلميذه ابن بشكوال، فقال عنه:" الإمام العالم المستبحر ختام علماء الأندلس، وآخر أئمتها وحفاظها"[4].

(1) المصدر السابق (55/3).

(2) مأخوذ من الرباط، وهو: الشيء الذي يُربط به. المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (168/9).

(3) المصدر السابق (78/4).

(4) الصلة لابن بشكوال (558/2).

وقال ابن سعيد الأندلسي:" هو الإمام العالم القاضي الشهير فخر المغرب، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، قاضي قضاة كورة إشبيلية ذكره الحجازي، فقال: طبق الآفاق بفوائده، وملأ الشام والعراق بأوابده، وهو إمام في الأصول والفروع وغير ذلك"[1].

وقال ابن ناصر الدين الدمشقي:" كان من الثقات الأثبات، والأئمة المشهورين، وله عدة مصنفات"[2].

وقال الضبي:" فقيه حافظ، عالم متفنن، أصولي محدث، مشهور أديب، رائق الشعر، رئيس وقته"[3].

وقد وصفه الذهبي بعدة صفات، فقال:" العلامة الحافظ القاضي جمع وصنّف، وبرع في الأدب

والبلاغة، وبعُد صيته، وأدخل الأندلس علما شريفا، وإسناداً منيفاً، وكان متبحراً في العلم، وكان ثاقب الذهن، عذب المنطق، كريم الشمائل، كامل السؤدد"[4].

وقال الصفدي:" الإمام أبو بكر ابن العربي المعافري الأندلسي الأشبيلي الحافظ، أحد الأعلام، وكان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع، ثاقب الذهن في تمييز الصواب، نافذا في جميعها، ودخل إلى الغرب بعلم جم، لم يدخل به غيره"[5].

ومما تقدم تتضح مكانة القاضي أبي بكر بن العربي عند علماء المسلمين، فلم يتخلف أحد منهم على الثناء عليه، وبيان مكانته.

---

(1) نفح الطيب للمقري(26/2).

(2) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (232/6). دار المسير، بيروت لبنان، الطبعة الثانية سنة 1399هـ.

(3) بغية الملتمس للضبي ص92.

(4) سير أعلام النبلاء للذهبي (201/20) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/9 1413ه.

(5) الوافي بالوفيات للصفدي(330/3). تحقيق: أحمد الأرناؤوط، ط1: 1420هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان.

4- أشهر مؤلفاته[1]:

كتب القاضي ابن العربي مؤلفات عدة في ميادين العلم المختلفة، يظهر من خلالها تنوع اهتمامه، وتعدد مشاربه في كافة أنواع العلوم، وتبيّن سعة اطلاعه، أذكر منها الآتي:

1. أحكام القرآن.
2. الأحكام الصغرى.
3. ترتيب المسالك في شرح موطأ الإمام مالك.
4. عارضة الأحوذي.
5. العواصم من القواصم.
6. قانون التأويل.
7. القبس شرح موطأ مالك بن أنس.
8. المحصول في علم الأصول
9. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم.

5- وفاته:

قال ابن بشكوال:" توفي ابن العربي بفاس في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

وقيل: سنة ست وأربعين؛ والأول الصحيح"[2].

(1) ينظر لها: كتاب المسالك في شرح موطأ مالك لابن العربي ص62، تحقيق: محمد السليماني وعائشة السليماني.

(2) تذكرة الحفاظ للذهبي (4/ 63). طبعة أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة مصر، تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، طبع سنة 1374هـ.

المبحث الأول: بيان الإمام ابن العربي المالكي مكانة الصحابة ﷺ عموماً.

إن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن للصحبة شرفاً عظيماً، يمنح صاحبها ميزةً خاصة؛ بل يرون أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل.

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على علو مكانة الصحابة ﷺ وسموّ منزلتهم، ورفعة شأنهم عند الله تعالى، فللصحابة ﷺ مكانة عظمى عند علماء المسلمين قاطبةً، ومما يدل على ذلك عنايتهم الشديدة فيما يتعلق بالصحابة ﷺ، وخاصة ببيان عدالتهم، لما يترتب على تعديلهم من أحكام، وفي هذا المبحث سنذكر ما تيسر من أقوالٍ وعبارات عن الإمام ابن العربي المالكي في بيانه مكانة الصحابة ﷺ عموماً، أسردها على النحو الآتي:

بيّن رحمه الله تعالى سبب تسمية الصحابة بذلك، حين أعطاهم الرسول ﷺ وصفاً خاصاً بهم، فقال:" قالت له الصحابة: أولسنا إخوانك؟ قال لهم: بل أنتم أصحابي، فأعطاهم اسما هو أخص من الأخوة وأشرف منه"[1].

ويرى رحمه الله أن فضل الصحبة لا يعدله شرف شيء أبداً، فيقول:" ولكن للصحابة فضل الصحبة لا يعدله شيء، وعلى هذا التفضيل والخصوص"[2].

كما بيّن رحمه الله لماذا استحق الصحابة ﷺ هذه المكانة العظيمة عند الله وعند رسوله ﷺ وعند المؤمنين، فقال عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ **لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾[3]:" نفى الله ﷻ المساواة بين من أنفق من

(1) القبس لابن العربي (153/1).

(2) المسالك في شرح موطأ مالك لابن العربي (103/2). قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1428 هـ.

(3) سورة الحديد: ١٠.

قبل فتح مكة، وبين من أنفق بعد ذلك؛ لأن حاجة الناس كانت قبل الفتح أكثر، لضعف الإسلام، وفعل ذلك كان على المنافقين أشق، والأجر على قدر النصب"[1].

وقال ابن العربي-أيضاً- ذاكراً لمناقب الصحابة رضي الله عنهم، موضحاً لركائزها، مما يستلزم خيريتهم وعلوّ مكانتهم رضي الله عنهم:" كل من خالط رجلاً بمجالسة أو معاقدة، وهو صاحبه، والآخر أكبر درجاتٍ وأكبر تفضيلاً، فأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من رآه، وفائدة صحبته في الدنيا الفتح، وفي الآخرة النجاة من النار، وشرف الصحبة في أبواب، أمهاتها ستة: **الأولى:** في الخلطة، وما ظنك بدرجة صاحبك فيها الله ﷻ، والنبي صلى الله عليه وسلم، وذلك بالإيمان والاتباع. **الثانية:** بالهجرة، وقد ذكر الله فضلها، وأثنى عليها، وذلك مشهور، ومن ترك أهله وولده وماله في الله، فذلك ولي الله وثاني رسول الله. **الثالثة:** بالنصرة. **الرابعة:** القرابة. **الخامسة:** بالبدرية. **السادسة:** بالرضوانية. **السابعة:** الزوجية. فمن اجتمعت فيه الخمسة، فهو أشرف الصحابة رضي الله عنهم، قدراً وأعلاه رتبةً"[2].

وبيّن-أيضاً- أن الفضل الذي اختصوا به ﷺ لا يمكن لأحد كائناً من كان أن يلحقهم فيه، فقال:" وتحصّل حينئذٍ أن الصحابة كانت لها أعمال منها: تأسيس الإسلام، وتربية الدين و الصبر على البلاء فيه، والرعاية لحقوق المبلغ له ﷺ، وهذا لا يبلغ أحدٌ من الخلق إليه فيه أبداً "[3].

وذكر رحمه الله أن البشر فيهم صفات كمال وصفات نقص، وصفات الكمال أكثر ما تحققت في الصحابة ﷺ، وأما صفات النقص فهم مبرؤون منها، فقال:" وللبشر صفات منها كمال، ومنها دناءات، فأما صفات الكمال فهي له ﷺ، ولأصحابه الكرام على التمام والكمال، وأما الدناءات فهم مبرؤون عن التلبس بها"[4].

(1) انظر: الأحكام لابن العربي(178/4).
(2) انظر: عارضة الأحوذي لابن العربي (106/13-107).
(3) عارضة الأحوذي لابن العربي (16/9).
(4) القبس لابن العربي (872/3).

وقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: {ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم} [الفتح: 25]:" تفصيل للصحابة، وإخبار عن صفتهم الكريمة من العفة عن المعصية، والعصمة عن التعدي، حتى إنهم لو أصابوا من أولئك أحدا لكان من غير قصد"(1).

وقرر رحمه الله أنه من عظيم شأنهم، وعلوِّ مكانتهم أن الحق لا يخرج عنهم، فقال:" الحق داير على لسان الصحابة ﷺ، وخصوصاً العشرة، بيد أن عمر خُصّ به لما كان فيه من جزالة القول

وإصابة الرأي، وكلهم فيه كذلك"(2).

وإذا كان الصحابة ﷺ لهم هذه المكانة الدينية العالية، والحظوة الرفيعة، فإنه يجب على المسلمين

الرضا عنهم، والترضي على جميعهم.

قال ابن العربي عن ذلك:" يجب على كل مسلمٍ التسليم لذلك، والرضا عن جميعهم، ترك الاعتراض عليهم، فقد ثبت أن النبي ﷺ قال: ((لا تسبّوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه))(3). وكان غرض الملاحدة أن تتطرق

إليهم بالقول، والانهماك في المعاصي إليهم، وقدرهم أجل والإمساك لهم عن ذلك أسلم وأكمل " (4).

(1) أحكام القرآن لابن العربي (138/4).

(2) عارضة الأحوذي لابن العربي (142/13).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه: ك/ فضائل أصحاب النبي **صلى الله عليه وسلم**، باب قول النبي **صلى الله عليه وسلم**:" لو كنت متخذاً خليلاً" (8/5) ح 3673، ومسلم في صحيحه: ك/ فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (1967/4) ح 2540.

(4) عارضة الأحوذي لابن العربي (74/9).

فمما تقدم من النقولات عن القاضي ابن العربي تبينت جهوده في بيان مكانة الصحابة ﷺ عموماً، وذلك من خلال الآتي:

- ثناؤه العظيم على الصحابة ﷺ.
- قرر أن منزلتهم ومكانتهم لا يبلغها أحدٌ من البشر كائناً من كان.
- أن صفات الكمال البشري أكثر ما تحققت في الصحابة ﷺ، وأما صفات الدناءات فهم مبرؤون منها.
- وأن الحق لا يخرج عن جملة الصحابة ﷺ.
- وأن المكانة التي تبوؤوها سببها ما قاموا به من نصرة للدين وتقديمه على كل شيء في حياتهم.

وبهذا أختم الكلام في هذا المبحث، والله أعلم.

المبحث الثاني: بيان الإمام ابن العربي المالكي عدالة الصحابة ﷺ وثناؤه العام عليهم.

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الصحابة ﷺ عدولٌ كلهم، وأنهم أهل استقامة وصلاح في دينهم وأخلاقهم، اكتسبوا هذا التعديل بتعديل الله تعالى لهم، وثنائهم عليهم، وثناء رسوله ﷺ، ولهذا لا يُسأل عنهم لتزكية الله ورسوله ﷺ لهم، وأن الحال التي كانوا عليها شاهدةٌ على ذلك، ولقد تضافرت الأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ على تعديل الصحابة الكرام رضي الله عنهم، مما لا يبقى معها شك لمرتاب في تحقيق عدالتهم؛ لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم بنصِّ القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وقد أجمع أهل السنة على عدالتهم بتعديل الله ﷻ ورسوله ﷺ لهم، فلا يحتاجون بعد ذلك إلى تعديل أحد، فكل واحد منهم عدل، إمام، فاضل، واجبٌ على الأمة تعظيمه وتوقيره واحترامه والترضي عنه والاستغفار له[1].

كما يعتقد أهل السنة أن الصحابة ﷺ كلهم عدول، قد تحققت فيهم صفة العدالة، ظهر فيهم معناها؛ فكانوا من أكثر الناس ملازمةً للتقوى؛ لذلك أجمع أهل السنة على قبول رواية الصحابي، وشهادته دون توقف فيها، وقد نقل إجماعهم على ذلك جمعٌ كبير من العلماء[2]؛ فالصحابة ﷺ جميعاً عدول عند أهل السنة والجماعة.

ولو لم يرد من الله ﷻ ورسوله ﷺ شيء من ذلك؛ لأوجبت الحال التي كانوا عليها، من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام، وبذل الغالي والنفيس وبذل الأنفس والأموال، القطعَ بتعديلهم والاعتقاد بنزاهتهم، وأنهم أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين، فكفى فخراً للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، أن الله ﷻ اصطفاهم لصحبة نبيه ﷺ، وأنّ ذِكْرهم في القرآن باقٍ، إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

وهذا المبحث خصصته لذكر ما تسير من الأقوال والعبارات عن الإمام ابن العربي التي توضح عدالة الصحابة ﷺ، وثنائه العام عنهم، أسردها على النحو الآتي:

قد استدل الإمام ابن العربي المالكي على عدالة الصحابة ﷺ، بما ساقه في مصنفاته من أدلةٍ من نصوص الكتاب والسنة، والتي تقرر عدالتهم وفضلهم ﷺ، فمن ذلك الآتي:

(1) انظر: الشريعة للآجري(4/1634)، تحقيق عبد الله الدميجي، نشر دار الوطن الرياض، ط2 سنة 1420هـ.والعواصم من القواصم لابن العربي ص 252، والكفاية للخطيب ص 46.

(2) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (1/19)، تحقيق علي محمد البجاوي، نشر دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى سنة 1412هـ. وفتح المغيث للسخاوي (3/103)، والإصابة لابن حجر (1/9)، وغيرها.

وفتح المغيث للسخاوي (3/103)، والإصابة لابن حجر (1/9)، وغيرها.

-قوله ﷻ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1].

فهذه الآية بيّنت تفاوت درجات المنفقين والمجاهدين، حسب تفاوت أحوالهم في الإنفاق والقتال، بعد بيان أن لهم أجراً كبيراً على الإطلاق، ومع هذا فإن كلاً من الفرقين، قد وعدهم الله الحسنى، والدرجات العليا في الجنة، وكفى بذلك فضلاً وعدالةً وشرفاً، فمن كتب الله له الجنة، وأبعده عن النار، لابد أن يكون عدلاً مستقيماً.

قال ابن العربي مظهراً هذا المعنى من خلال ذكره لمسائل هذه الآية:" نفى الله ﷻ المساواة بين من أنفق من قبل فتح مكة، وبين من أنفق بعد ذلك؛ لأن حاجة الناس كانت قبل الفتح أكثر، لضعف الإسلام، وفعل ذلك كان على المنافقين أشق، والأجر على قدر النصب، وروي عن مالك قال: ينبغي أن يقدم أهل الفضل والعزم، وقد قال الله تعالى-وذكر الآية-"[2].

-وقول الله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ في الآية بيان أفضلية هذه الأمة، وأن الله جعلها أمةً وسطاً، خياراً عدولاً، فهم خير الأمم وأعدلها في أقوالهم وأعمالهم، ولا شك أن الصحابة رضي الله عنهم هم على رأس هؤلاء، وأنهم المستحقين لهذا الوصف العظيم، فأولوية الدخول في هذا، الخطاب إنما هو لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بقية الأمة الإسلامية؛ إذ هم أول من وجه إليهم هذا الخطاب في هذه الآية حين نزولها.

قال ابن العربي موّضحاً ذلك:" الوسط في اللغة: الخيار، وهو العدل. فأنبأنا ربنا بما أنعم به علينا من تفضيله لنا باسم العدالة، وتوليته خطة الشهادة على جميع الخليقة، وهذا دليل على أنه لا يشهد إلا العدول، ولا ينفذ على الغير قول الغير إلا أن يكون عدلاً"[3].

(1) سورة الحديد: ١٠.

(2) انظر: الأحكام لابن العربي(178/4).

(3) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (16/1).

-وقول الله ﷻ: ﴿ **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾[1]. في هذه الآية الكريمة أبلغ الثناء من الله رب العالمين على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان؛ حيث أخبر تعالى أنه رضي عنهم ورضوا عنه، فلا يكون الرضا إلا لمن كان أهلاً له، ولا يكون أهلاً للرضا إلا من كان مستقيماً في أمره، عدلاً في دينه.

قال ابن العربي عندها:" من خواص هؤلاء الخواص وسادة هؤلاء السادة في تحقيق السبق: وهو التقدم في الصفة، أو في المكان، فالصفة الإيمان، والمكان من تبوأ دار النصرة، واتخذه بدلاً عن موضع الهجرة"[2].

فهذه الآيات القرآنية التي أسلفناها، وكلام الإمام ابن العربي عنها، من الآيات البينة الدالة على عدالة الصحابة رضي الله عنهم، فعدالتهم ثابتة بنص القرآن الكريم.

-وإضافةً لما تقدم ذكره من النصوص الشرعية في إثبات عدالة الصحابة ﷺ، فإن أهل السنة-ومنهم ابن العربي المالكي- يُجمعون على عدالة صحابة رسول الله ﷺ، وعلى قبول روايتهم وشهادتهم، ومن ذلك قوله:" واتفقت الأمة على أن المجهول العدل تجوز الرواية عنه إذا قال أنا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، لوجوب العدالة لهم، ولا يجوز ذلك في غيرهم لعدم العدالة فيهم"[3].

- ولقد كان للإمام ابن العربي المالكي ثناءٌ عاطر على الخلفاء الراشدين، فمن ذلك:

1/ ثناؤه على أبي بكر الصديق ﷺ؛ حيث قال بعد قوله صلى الله عليه وسلم: (ما ظنك باثنين الله ثالثهما):" وهذه مرتبة عظمى وفضيلة شماء، لم يكن لبشر أن يخبر عن

(1) سورة التوبة: ١٠٠.

(2) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (570/2).

(3) القبس لابن العربي (687/3).

الله ﷻ أنه ثالث اثنين، أحدهما أبو بكر، كما أنه قال: مخبراً عن النبي ﷺ وأبي بكر ((ثَانِيَ اثْنَيْنِ)) "[1].

2/ ثناؤه على عمر بن الخطاب ﷺ؛ حيث قال:" الحق دائر على لسان الصحابة، بيد أن عمر خُصّ به لما كان فيه من جزالة القول: إصابة الرأي، وترك المراعاة في ذلك، وكلهم فيه كذلك، وكان فيه فضل منه أُثني به عليه، ألا ترى إلى كثرة ما يصيب بالقرآن المنزل"[2].

3/ ثناؤه على عثمان بن عفان، فقال في أول فضائله من شرحه على الترمذي:" وعثمان ذو الفضائل والفواضل، ومن أعظمها موقفاً على ما قام عليه، حين أشرف عليهم من الدار، وعلى من يدعي أنه لا يصلح عنه اعتذار، شهادات النبي ﷺ له بالجنة في شرائه رومة[3]، وتحبيسه، وفي زيادته في المسجد بمثلها في الجنة، وبخير منها، وتجهيزه جيش العسرة بالجنة"[4].

وقال-أيضاً- مُعدداً بعض فضائل عثمان بن عفان ﷺ:" وقد كان النبي ﷺ أخبر بأن عثمان شهيد، وبأن له الجنة على بلوى تصيبه، وهو أول مهاجر بعد إبراهيم الخليل ﷺ، ولما صحت إمامته قُتل مظلومًا؛ ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا، ما نصب حربًا، ولا جيّش عسكرًا، ولا سعى إلى فتنة، ولا دعا إلى بيعة، ولا حاربه ولا نازعه من هو من أضرابه ولا أشكاله، ولا كان يرجوها لنفسه، ولا خلاف إنه ليس لأحد أن يفعل ذلك في غير عثمان، فكيف بعثمان رضي الله عنه؟"[5].

(1) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (951/2).

(2) انظر: عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لابن العربي (122/13).

(3) رُومة: بئر بالمدينة، وهي في العقيق، وكانت ليهودي يبيع المسلمين ماءها، فاشتراها عثمان رضي الله عنه بعشرين ألفاً، وهي بئر ما زالت معروفة في آخر حرة المدينة الغربية. انظر: معجم البلدان للحموي (299/1).

(4) انظر: عارضة الأحوذي لابن العربي (129/13-130).

(5) انظر: العواصم من القواصم لابن العربي ص71-73. طبعة وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة السعودية عام 1419 هـ.

4/ وقال ابن العربي مبيناً فضل علي ﷺ:" أراد به: أنت خليفتي بالمدينة عند سفره، كما كان

هارون خليفة موسى، حين سفره، قال له ذلك النبي ﷺ تأنيساً وبياناً لفضله"[1].

المبحث الثالث: دفاع الإمام ابن العربي المالكي عن الصحابة ﷺ.

إن المطلع على بعض مؤلفات الإمام ابن العربي المالكي يتضح له كما هائلاً من الأقوال والعبارات، والتي تعد جهوداً من هذا الإمام في دفاعه عن الصحابة ﷺ، أسوق منها ما تيسر لي على النحو الآتي:

قال الإمام ابن العربي المالكي مبيّناً طعن الرافضة الماكر فيهم ﷺ، ومدافعاً عن الصحابة ﷺ: "تقول هذه الطائفة التي تسمى بالإمامية: لا أعصى من الخلفاء، ومن ساعدهم على أمرهم، وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم احرص الناس على دنيا، وأقلهم حماية على دين، وأهدمهم لقاعدة وشريعة، وإذا لاحظتموه بعين المروءة –دون الديانة– رأيتم أنها سخافة، حمل على سطرها في الكتب في الأكثر عدم الدين، وفي الأقل جهل متين"[2].

وحذّر الإمام ابن العربي من الوقوع في هؤلاء الخيرة خير القرون رضي الله عنهم، وأن من وقع فيهم فهو هالك، فقال: "فأعرضوا عن الغاوين، وازجروا العاوين، وعرّجوا عن سبيل الناكثين، إلى سبيل المهتدين، وامسكوا الألسنة عن السابقين إلى الدين، وإياكم أن تكونوا يوم القيامة من الهالكين بخصومة أصحاب رسول الله ﷺ، فقد هلك من كان أصحاب النبي ﷺ خصمه، ودعوا ما مضى، فقد قضى الله ما قضى، وخذوا لأنفسكم الجد فيما يلزمكم اعتقاداً وعملاً، ولا تسترسلوا

(1) انظر: عارضة الأحوذي لابن العربي (13/141-142).

(2) انظر: «العواصم» لابن العربي ص314.

بألسنتكم فيما لا يعنيكم مع كل ناعق اتخذ الدين هملاً، ورحم الله الربيع بن خيثم[1]، فإنه لما قيل له: قُتل الحسين! قال: أقتلوه ؟ قالوا: نعم، قال: **قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** [2]، ولم يزد على هذا أبداً، فهذا العقل والدين، والكف عن أحوال المسلمين، والتسليم لرب العالمين" [3].

وقال محذراً-أيضاً- من شأن الأخبار التي يتداولها الناس عن الصحابة ﷺ: "وخذوا لأنفسكم بالأرجح في طلب السلامة، والخلاص بين الصحابة والتابعين، فلا تكونوا ولم تشاهدوهم- وقد

عصمكم الله من فتنتهم- ممن دخل بلسانه في دمائهم، فيلغ فيها ولوغ الكلب بقية الدم على الأرض، بعد رفع الفريسة بلحمها، ولم يلحق الكلب منها إلا بقية دم سقط على الأرض"[4].

وقال-أيضاً- محذراً من الروايات التي تنقل في كتب التواريخ والأدب، وأمر بالإعراض عنها لأنها لم يصح منها إلا القليل:" والناس إذا لم يجدوا عيباً لأحد، وغلبهم الحسد عليه وعدواتهم له، أحدثوا له عيوباً، فاقبلوا الوصية، ولا تلتفوا إلا على ما صح من الأخبار، واجتنبوا أهل التواريخ، فإنما ذكروا عن السلف أخباراً صحيحة يسيرة؛ ليتوصلوا بذلك إلى رواية الأباطيل، فيقذفوا في قلوب الناس ما لا يرضاه الله تعالى، وليحتقروا السلف ويهونوا الدين، وهو أعز من ذلك، وهم أكرم

(1) الربيع بن خُثيم بن عائذ بن عبد الله الثوري، أبو يزيد الكوفي، ثقة عابد مخضرم، قال له ابن مسعود: "لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك"، مات سنة 61ه. تقريب التهذيب لابن حجر ص206. تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط/1 1406ه.

(2) سورة الزمر: ٤٦.

(3) العواصم من القواصم لابن العربي ص 180 - 181.

(4) العواصم من القواصم لابن العربي ص227.

منا، فرضي الله عن جميعهم، ومن نظر إلى أفعال الصحابة، تبين منها بطلان هذه الهتوك التي يختلقها أهل التواريخ، فيدسونها في قلوب الضعفاء"[1].

وبيّن في موضع آخر أنه لا يُحْمل الغل على أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ؛ بل يُدْعى لهم ويُسْتغفر لهم، فقال:" ولا ننطوي على غل لأحدٍ من أصحاب محمد ﷺ؛ بل نقول: ((رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ))". وانظر إلى كلامه، وأمره أن نلاقي هذه الفتن، كما لاقاها ابن عباس وابن عمر ﷺ، وكذلك حثه على الاقتداء في ذلك بالأئمة الأخيار؛ حيث قال:" وانظروا إلى ابن عباس وعقله وإقباله على أمر نفسه، وانظروا إلى ابن عمر وسنه وتسليمه للدنيا ونبذه لها، ولو كان للقيام وجه لكان أولى بذلك ابن عباس، فإنه ولدي أخيه عبيد الله[2] قد ذكر أنهما قُتلا ظلماً؛ ولكن رأى بعقله أن دم عثمان لم يخلص إليه، فكيف بدم ولدي عبيد الله! وأن الأمر زاهق، قد خرجا عنه حفظاً للأصل، وهو اجتماع أمر الأمة وحقن دمائها وائتلاف كلمتها، ودع الأمر يتولاه أسود مجدع حسبما أمر به صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه. وكل منهم عظيم القدر مجتهد، وفيما دخل فيه مصيب مأجور، ولله فيهم حكم في الدنيا قد أنفذه، وحكم في الآخرة قد أحكمه وفرغ منه. فاقدروا هذه الأمور مقاديرها، وانظروا بما قابلها ابن عباس وابن عمر فقابلوها، ولا تكونوا من السفهاء الذين يرسلون ألسنتهم وأقلامهم بما لا فائدة لهم فيه، ولا يغني من الله ولا من دنياهم شيئاً عنهم، وانظروا إلى الأئمة الأخيار وفقهاء الأمصار، هل أقبلوا على هذه الخرافات وتكلموا في مثل هذه الحماقات ؟؛ بل علموا أنها عصبيات جاهلية، وحمية باطلة، لا تفيد إلا قطع الحبل بين الخلق، وتشتيت الشمل واختلاف الأهواء، وقد كان ما كان، وقال الإخباريون ما قالوا، فإما سكوت،

(1) انظر: المصدر السابق ص256.

(2) عبيد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أمه أم كلثوم بنت جرول الخزاعية، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من أنجاد قريش وفرسانهم، قُتل بصفين مع معاوية وكان على الخيل يومئذ سنة 36ه. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (1010/3)، والإصابة لابن حجر (52/5).

وإما اقتداء بأهل العلم، وطرح لسخافات المؤرخين والأدباء، والله يكمل علينا وعليكم النعماء برحمته"[1].

وقال-أيضاً- وهو الخبير بهذه القضايا:" فيجب على كل مسلمٍ الرضا عن جميعهم، وترك الاعتراض عليهم، وكان غرض الملاحدة أن نتطرق إليهم بالقول، وينسب الخذلان في الدين والتكالب على الدنيا، والانهماك في المعاصي إليهم، وقدرهم أجل، والإمساك لهم عن ذلك أسلم وأكمل"[2].

-وقال ابن العربي المالكي، مدافعاً عن الوليد بن عقبة ﷺ[3] اتهامه بالفسق: "وأما قول القائل في الوليد، فشديدٌ عليه، وحكمهم عليه بالفسق، فسق منهم. فقد روى بعض المفسرين أنه الله سماه فاسقًا في قوله: ((إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ))[4]، فإنها-في قولهم- نزلت فيه، أرسله النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى بني المصطلق ، فأخبر عنهم أنهم ارتدوا، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم خالد بن الوليد، فتثبت في أمرهم فبيَّن بطلان قوله، وقد اختلف فيه، فقيل: نزلت في ذلك، وقيل في علي، والوليد في قصة أخرى، وقيل: إن الوليد سيق يوم الفتح في جملة الصبيان إلى رسول الله ﷺ، فمسح على رؤوسهم وبرّك عليهم، إلا هو، فقال: إنه كان على رأسي خلوق [5]، فامتنع صلى الله عليه وآله وسلم من مسه، وكيف

(1) انظر: العواصم من القواصم لابن العربي ص246-247. فرحمه الله تعالى، كأنه يتكلم عن عصرنا من الكتّاب المعاصرين، ممن تسممت أفكارهم وتلوثت، بحمل أفعال بعض الصحابة ﷺ على الطمع في الدنيا والمال والرياسة، والتنقص منهم، وعدم معرفة قدرهم ﷺ، نسأل الله السلامة والعافية.

(2) انظر: عارضة الأحوذي لابن العربي (9/73-74).

(3) الوليد بن عقبة بن أبي معيط، القرشي الأموي، أسلم يوم الفتح، أخو عثمان ﷺ لأمه، له صحبة، وعاش إلى خلافة معاوية. انظر: التقريب لابن حجر ص583، والاستيعاب لابن عبد البر (1/491).

(4) سورة الحجرات: 06.

(5) الخَلُوق: طيبٌ، يُتَّخذ من الزَّعْفَرَان وغيره، وتَغْلب عليه الحُمرة والصُّفْرة. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (2/144).

يفسّق رجل يتمثل هذا الكلام؟ فكيف برجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟! وليست الذنوب مسقطة للعدالة، إذا وقعت منها التوبة"[1].

-وقال-أيضاً- في سياق دفاعه عن عثمان ﷺ، وأنه أُخذ عليه توليته، من ظهر منه الفسق: "وأما تولية الوليد بن عقبة؛ فلأن الناس على فساد النيات أسرعوا إلى السيئات قبل الحسنات، فذكر الافترائيون أنه إنما ولاه للمعنى الذي تكلم به، قال عثمان: (ما وليته لأنه أخي، وإنما وليته لأنه ابن أم حكيم البيضاء، عمة رسول الله ﷺ، وتوأمة أبيه)، والولاية اجتهاد، وقد عزل عمر ﷺ سعد بن أبي وقاص، وهو أقل منه درجة"[2].

-وقال ابن العربي في سياق دفاعه عن حاطب بن أبي بلتعة ﷺ:" قوله تعالى: ((**تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ**)) يعني في الظاهر؛ لأن قلب حاطب كان سليماً بالتوحيد، بدليل أن النبي ﷺ قال لهم: "أما صاحبكم فقد صدق". وهذا نصٌ في سلامة فؤاده وخلوص اعتقاده، ومن كثر تطلعه على عورات المسلمين، وينبه عليهم، ويعرف عدوهم بأخبارهم لم يكن بذلك كافرا إذا كان فعله لغرض دنيوي، واعتقاده على ذلك سليم، كما فعل حاطب بن أبي بلتعة حين قصد بذلك اتخاذ اليد ولم ينو الردة عن الدين، وإنما قال عمر: إنه يقتل لعلة أنه منافق، فأخبر النبي ﷺ أنه ليس بمنافق،

والدليل على صحة ذلك ما روي في القصة «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: يا حاطب؛ أنت كتبت

الكتاب؟ قال: نعم، فأقر به ولم ينكر، وبين العذر فلم يكذب »"[3].

وقال ابن العربي منكراً على الرافضة قولهم بكفر الصحابة ﷺ:"ما رضيت النصارى واليهود في أصحاب موسى وعيسى، ما رضيت الروافض في أصحاب محمد

(1) انظر: العواصم من القواصم لابن العربي ص101-102 بتصرفٍ يسير.

(2) المصدر السابق ص98-99.

(3) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (4/225-226).

ﷺ، حين حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على الكفر والباطل. فما يرجى من هؤلاء، وما يُستبقى منهم؟"[1].

ومن صور دفاعه عنهم ﷺ نقده لكتب التاريخ والروايات التاريخية، ومن ذلك قوله:" ومن أشد شيء على الناس جاهل عاقل، أو مبتدع محتال، فأما الجاهل فهو ابن قتيبة، فلم يبق، ولم يذر للصحابة رسما في كتاب "الإمامة والسياسة"- إن صح عنه جميع ما فيه- وكالمبرد في كتابه الأدبي، وأين عقله من عقل ثعلب في أماليه، فإنه ساقها بطريقة أدبية سالمة من الطعن على أفاضل الأمة"[2].

بل بيّن في آخر كتاب" العواصم" أنه قصد بالقسم المخصص الصحابة ﷺ الرد على التاريخيين، فقال:" إنما ذكرت لكم هذا، لتحترزوا من الخلق، وخاصة من المفسرين، والمؤرخين، وأهل الآداب فإنهم أهل جهالة بحرمات الدين، أو على بدعة مصرين، فلا تبالوا بما رووا ولا تقبلوا رواية إلا عن أيمة الحديث، ولا تسمعوا لمؤرخ، فإنهم ينشئون أحاديث فيها استحقار الصحابة والسلف والاستخفاف بهم، واختراع الاسترسال في الأقوال والأفعال عنهم، وخروج مقاصدهم عن الدين إلى الدنيا، وعن الحق إلى الهوى. فإذا قطعتم أصل الباطل، واقتصرتم على رواية العدول سلمتم من الحبائل، ولم تطووا كشحاً على هذه الغوائل"[3].

وبه ختام هذا البحث، والله أعلم وأحكم.

(1) العواصم من القواصم لابن العربي ص192.

(2) العواصم من القواصم لابن العربي ص355.

(3) المصدر السابق ص353.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته وتوفيقه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم الله به النبوات، وعلى آله وصحبه، بعد أن منَّ الله تعالى عليَّ بإكمال هذا البحث، ولا أدعي فيه الكمال أو الإحاطة، فإن لي وقفة في هذه الخاتمة، أستجمع فيها أهمَّ نتائجه في الأمور التالية:

1- أن الإمام ابن العربي المالكي أولى جانب الصحابة ﷺ عناية كبيرة في مؤلفاته، يشيد بهم ويرفع من قدرهم، ويدافع عنهم.

2- أن الإمام ابن العربي المالكي له جهود واضحة في بيان مكانة الصحابة ﷺ العالية.

3- قرر الإمام ابن العربي المالكي وجوب عدالة الصحابة ﷺ من خلال النصوص الشرعية، وعباراته الدالة على ذلك.

4- ظهر حب الإمام ابن العربي المالكي العظيم للصحابة ﷺ من خلال دفاعه عنهم وثنائه عليهم ﷺ.

6- أما بخصوص التوصيات، فإن كتاب:" العواصم من القواصم" لابن العربي المالكي بحاجة ماسة لمزيد من التحقيق العلمي؛ ليحصل بذلك عظيم الانتفاع به.

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

- أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي المعافري، تحقيق: محمد عبد القادر، مكتبة دار الباز، الطبعة الأولى، 1416ه.

- أزهار الرياض في أخبار عياض لأحمد بن محمد المقّري التلمساني، نشر اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية ودولة الإمارات المتحدة، ط 1398ه.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت630ه)، المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، ط1 1415ه.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (ت463ه)، تحقيق علي محمد البجاوي، نشر دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى سنة 1412ه.

- الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852ه)، تحقيق عادل أحمد وعلي محمد عوض، نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة 1415ه.

- بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبّي (ت599ه)، نشر دار الكتاب العربي، باعتناء إدارة إحياء التراث، طبع سنة 1967م.

- تدريب الراوي شرح تقريب النواوي لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مؤسسة فؤاد- مصر.

- تذكرة الحفاظ للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذّهبي (748ه)، طبعة أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة مصر، تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، طبع سنة 1374ه.

- تقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط/1 1406ه.

- الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن محمد بن محمد بن محمد فرحون، تحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان، نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة 1417ه.

- ذبّ الإمام الشوكاني عن أصحاب النبي العدناني للإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: أبي الحسن علي بن أحمد الرّازحيّ، ط الأولى: 1427ه مكتبة الرضوان- مصر.

- جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من أعلام مدينة فاس لأحمد بن القاضي المكناسي، طبع دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط سنة 1973.

- صحيح مسلم للإمام الحافظ أبي الحسين المحدث أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

- صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا،

ط الثالثة: 1407ه، دار ابن كثير- بيروت.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، لمحمد بن جعفر الكتاني، دار الثقافة، الطبعة الأولى 1425ه.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/9 1413ه.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن العماد الحنبلي الدمشقي (ت1089)، دار المسير، بيروت لبنان، الطبعة الثانية سنة 1399ه.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف، طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- شرح النووي على صحيح مسلم، المسمى: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت360ه)، تحقيق عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، نشر دار الوطن الرياض، الطبعة الثانية سنة 1420ه.
- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس. خلف بن عبد الملك بن بشكوال (المتوفى: 578 ه) عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار. الناشر: مكتبة الخانجي. الطبعة: الثانية، 1374 ه.
- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لأبي بكر محمد بن عبد الله المعافري المعروف بابن العربي المالكي (ت468ه، نشر دار الكتب العلمية بيروت.
- العواصم من القواصم، أبو بكر بن العربي المعافري، تحقيق: الدكتور عمار طالبي، الناشر: مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى 1417ه.
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، للإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السّخاوي، ط الأولى: 1403ه، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، أبو بكر بن العربي المعافري، تحقيق: محمد عبد الله، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1992م.
- الكفاية في علم الرواية لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب (ت463ه)، تحقيق أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، نشر المكتبة العلمية المدينة المنورة.
- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الجوهّري، دار صادر بيروت.
- معجم البلدان لشهاب الدين، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي ، نشر دار صادر بيروت لبنان ، سنة 1397ه.
- المسالك في شرح موطأ مالك، لأبي بكر بن العربي المالكي، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1428 ه.
- المستصفى من علم الأصول لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت505ه)، تحقيق حمزة بن زهير

حافظ، نشر شركة المدينة للطباعة والنشر.
- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن محمد بن فارس ابن زكريا، اعتناء: الدكتور محمد عوض، وفاطمة أصلان، ط الأولى: 1422هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب لأحمد بن المقرّي التلمساني (ت1041هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، نشر دار صادر بيروت، الطبعة الثانية سنة 1997م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، المعروف بابن الأثير، اعتناء: رائد صبري، بيت الأفكار الدولية.
- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ط الأولى: 1420هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.